الخفافيش وصقور الرافدين

زيا ميخائيل

لست من المهتمين بتربية الطيور، لكني اميز جيدا بين الخفافيش والنسور..

جميعنا نعرف الظروف الصعبة التي يمر بها شعبنا "الكلداني السرياني الاشوري" هذه الايام من قتل وتهجير واغتصاب وكل ما يقشعر له الجلد من جرائم ضد شعب قدم للعراق وللعالم كل شيء يفتخر به البشر. وككل مرة وقبل اي محطة سياسية في العراق يدفع شعبنا ثمن صراعات ليس لنا لا ناقة ولا جمل، ذنبنا الوحيد اننا اصحاب ارض وتاريخ، وجيراننا يتقاتلون على من يرث ارضنا وتاريخنا، ويعجلون في موتنا ليرثوا ما يستطيعون.

لقد دفع شعبنا دمه عند تاسيس العراق واليوم يدفعون الدم كل يوم لبقائهم فيه، وشعبنا ادرى بتاريخه من غيره، وشخص عدوه الذي يغير وجوهه القبيحة من شكل الى اقبح، وشعبنا يعرف جيدا كيف تتم تصفيته يوما بعد اخر، وكيف سلبت اراضيه وكيف اخرجوا من ديارهم وحرموا من مصادر رزقهم ليكونوا دائما اتباعا لرؤوس الاموال القذرة. فسيناريو مدينة نينوى ليس بجديد فهو السيناريو الذي حدث في البصرة والدورة وغيرها من مناطق العراق، لينزح شعبنا الى دول الجوار ولاراضيهم في الشمال فيسمون بالنازحين ليمنّ عليهم البعض بعد ذلك بايوانهم. وشعبنا بدأ يقرأ بين السطور ويعرف من الذي يستهدفه، ويسأل البعض كيف هو عدو واحد في الشمال والجنوب، فاقول له ان تجار الوسكي واحد في الشمال والجنوب، وتجار المخدرات ايضا يديرها نفس الاشخاص من الشمال والجنوب.

وفي كل هذه الظروف الصعبة وعلى غفلة كما عودتنا دائما، تظهر الخفافيش التي تطير بخطوط عوجاء غير مستقيمة، وتقتات على اضعف المخلوقات وهي الحشرات لانها سهلة، ولا تكلف نفسها حتى ببناء اعشاش لها بل تسكن شقوقا وجحورا يصنعها لهم غيرهم، كما تتحرك في ظلمة الليل وتخاف وضوح النهار وحيرت البعض عن اصلها هل هي طيور ام جرذان تحاول الطيران. كما تظهر كثيرا عندما يزداد الهجوم على اسيادهم.

اما نسور الرافدين فمنذ نعومة مخالبهم استهدفو وسقطوا شهداء من اجل قضية حملوها، واستشهد اخرون عندما فرشوا اجنحتهم ليحلقوا، واستشهد البعض منهم اثناء تحليقهم في السماء ولا يزالون مستهدفين من اعداء هذه الامة لانهم يطيرون بخطوط مستقيمة وواضحة وفي وضوح النهار، فهم حملوا قضية هذه الامة المظلومة عاليا ليراها الجميع، وكانوا ومنذ البدء اسياد انفسهم فلم يكن لهم سيد غير شعبهم الذي يؤمنون انه الوحيد الذي يعطي الشرعية للتمثيل، فهم جديرون بحراسة قضيتهم بكل امانة، وهم وبعيون النسور يرون تحركات اعدائنا ويقفون ضدهم بدون ان يهابوا الموت او ان يقبلوا شراء ذممهم بمال ملطخ بدماء شهدائنا .

وبعد هذا كله تظهر الخفافيش التي لا تعرف الخجل، لتنتقص من النسور من بعيد، لان بعض النسور ممكن ان تكون قد جرحت اسيادهم، فقبل ان تقطع ارزاقهم خرجوا ليقلدوا النسور ويتهموا الاخرين بغير حق، وليوهموا الشعب بانهم هم ايضا موجودون في الساحة، وكانما شعبنا غبي لا يعرفهم ولا يعرف تاريخ مسيرتهم، والانكى من ذلك انهم يطالبون النسور بالحوار واشراكهم بكل شيء لا بل يشترطون على النسور ان لا يكونوا نسورا بل ان ينزلوا الى مستوى الخفافيش ليوحدوا الجهود.

هنا نقف عند نقطة واحدة وهي ماذا يحتاج شعبنا اليوم؟ هل ان شعبنا بحاجة لخفافيش ام لنسور اقوياء لهم قرار مستقل؟

اني واثق ان شعبنا قد اختار في مناسبات عديدة ماذا يريد وعبر عن ارادته بكل المحافل والمحطات السياسية والقومية وعلى مر السنوات المنصرمة، فشعبنا اختار نسور الرافدين واعطوا الشرعية لهم لسبب واحد فقط انهم لايرضخون لاي ضغط ويدافعون عن قضية شعبنا بدمائهم الزكية وبكل جرأة، كما يضحي شعبنا بدمائه في كل انحاء العراق للابقاء على وجودنا.

واقول للخفافيش، اذا كنتم لم تفهموا رسائل امتكم وقرارهم بما يريدون كل هذه السنين فهناك سببان اما انكم اخترتم طريقا لا تستطيعون العودة، اي طريق الارتباط باعداء شعبنا بتحالف مؤيد والرجوع عنه فيه خطورة على وجودكم وارزاقكم، او انه غباء سياسي والسباحة في اوهام ليس لها علاقة بواقع شعبنا، وكلا الحالتين لي نصيحة لكم..

اذا كنتم قد تحالفتم حلفاً مؤبداً مع من يدوس على اعناق هذا الشعب، وتظنون انه يحمي وجودكم او ارزاقكم فانتم قد قضيتم على انفسكم، لان التاريخ اثبت وبجدارة ان الذين تتصورون انهم يحمونكم سيبيعونكم في اقرب مزاد وبارخص ثمن، كما انكم خسرتم شعبكم وليس هناك بيت تلجؤون اليه سوى الشقوق والجحور، واذا كانت رسائل امتكم اليوم بالانتخابات والحوار فلن نعرف غضب شعبنا اين سينتهي، وخصوصا ان اسيادكم مستمرون باهانة هذا الشعب العريق وبسرقة اراضيه وتاريخه ويهدد وجوده كل يوم، والعراق يعرف هذا، ولا تطالبني بدليل اذا لديك شبكة الانترنت، ففيها تجد كل الدلائل ومن عامة الشعب ومن كل الطوائف والقوميات، فرائحة عفن اسيادكم هاجت وليس باستطاعة احد اخفاءها بعد.

اما اذا كنتم ممن لا يفهم ما يحدث حوله، او مغرر بكم، فاقول لكم ان هناك نقاطا وضعها شعبنا وليس هناك امكانية الرجوع عنها وهي:

- ان تنكروا اعداء هذا الشعب كائناً من كان وان تفضحوا جرائمهم وتجاوزاتهم علنا.
- الاستقرار بقراركم وعدم الانجرار وراء الاقوياء لضمان اللقمة السهلة.
- طلب اعتذار لشعبنا على كل تجاوز حصل من قبلكم على الاشخاص الذين اختارهم شعبكم لينتخب ممثلين له في المحافل المختلفة، اي احترام قرار الشعب.
- ان تعملوا في وضح النهار وتحلقوا كالنسور لتكونوا جديرين بان تحاوروا وتشاركوا النسور في العمل وخدمة شعبكم وليس خدمة جيوبكم.
- ان تتعهدوا لشعبنا بالدفاع عن كل حق اغتصب وبكل شيء تملكون، حتى دمكم يرخص في سبيل حقوقنا كما تسال دماء شعبنا كل يوم وبدون حق، وليس فقط كفاح الاقلام والمقالات والمؤتمرات.

نقولها بكل صوتنا لشعبنا "الكلداني السرياني الاشوري" الابي، احسنتم اختياركم لنسور الرافدين فهم اليوم لايسترخصون شيئا في سبيل الدفاع عن حقنا الشرعي في البقاء على ارضنا وفي وطننا وفي تمثيل قضيتنا بدون وكلاء. نقولها لشهدائنا الابرار الذين سقطوا في كل مكان من العراق، ان دماءكم الزكية لن تذهب سدى، وانكم الشموع التي ستنير درب اجيالنا القادمة، وكل قطرة دم سالت ستكون شهادة انتمائنا لبلاد الرافدين ووصمة بوجه كل معادي لهذا الشعب الابي وذيولهم الخائبة، ونقولها ايضا ولدنا نسورا وسنموت نسورا في سبيل هذه الارض وهذا الشعب.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار....

ويحيى ويعيش شعبنا الابي على ارض اجداده.

المسؤولية والفساد الإداري والمالي

رعد ابونا

احتل العراق المراكز المتقدمة في الفساد الإداري والمالي باستحقاق على الرغم من الثروات والخيرات التي يجهلها المواطن العراقي.

والفساد هو آفة من الأفات الخطيرة التي تنهش في بنية الدولة وتنخر المجتمع وتلحق بالبلاد خسائر لا يمكن حصرها. فالفساد هو اشد خطرا من الارهاب فتكا كيف لا ؟! إذ هو من يموله. ويعتبر الفساد جريمة من الجرائم الكبرى واجتثاثها يعتبر انجازاً يفوق كل الانجازات ولكن كيف يتم هذا ؟! إذا كان المسؤول هو الذي زرعها ويرعاها وهو المستفيد الأول والأخير، كيف يستأصلها؟.

إن مسؤولية القضاء عليها تقع على عاتق كل من يعمل في أجهزة الدولة اولا بدون استثناء وتجفيف مصادرها وحتما سيقضى عليها بقية إفراد المجتمع إذا ما حسبنا من المفترض إن أجهزة الدولة المسيطرة عليها. إن مكافحة الفساد من أوليات كل مسؤول مهما كان موقعه الوظيفي فهو يقع ضمن حلقة مستديمة "الأخذ والعطاء".

وقائمة الفساد تندرج تحتها كل المسميات المعروفة السرقة والكذب والرشوة وتبيض الأموال والابتزاز و التدليس والانتهازية الاختلاس والاستحواذ عليها والعمالة والخيانة وشراء الذمم وبيع المقدسات وبيع القيم والأخلاق التي كلها تستهدف بيع الوطن للدول الخارجية متكالبة عليه من اجل المصلحة الشخصية وغيرها. والفساد يعتبر شبكة واسعة النطاق. أن الفرد الذي تقع عليه مسؤولية ما ويقبل على نفسه أي مسمى من المسميات الفساد نراه في الغالب لايملك أي مؤهل أو كفاءة للقيام بعمله كيف لا؟ إذا دخلت المحسوبية في صلب وظيفته. دون ان ننس الذي حصل على شهادات علمية عليا الذي يقبلها على نفسه ويلوث تاريخه، هذا إذا استثنيناه انه لم يكن قد ارتقى سلم الفساد لوصوله لهذه الدرجة العلمية.

إن الفساد يعصف بمنظومة القيم الدينية والاجتماعية "العشائرية والنسب والأصل" والأدبية و الأخلاقية ولا يبقي شي إلا وقد نسفه نسفا. وعندما يسال المفسد؟ كيف تجرأت وامتدت يدك لاخذ مال غيرك؟ يجيبك بالمقولة العامية المشهورة:- "الكل يأخذ بقيت عليّ ...حالي من حالهم".

والمسؤول المفسد هو مرض يتربى عليه منذ الصغر ومعاناة من الكبت والتربية الناقصة تكبر معه ويولد سلوك شهواني مادي، يبيح المحرمات مما يجعل الأمر يزداد سوءا فليس للفساد حدود ويتهم الآخرون بما يفكره به ويتوق لتحقيقه "نظرية الإسقاط".

والمفسد كل همه إن يزيد رصيده الشخصي حتى لو كان لديه منتفعون وبلغت إعدادهم العشرات فلابد إن يقع منتفعوه في شرك الاستغلال. يمكن تشبيه العملية برمتها بان المنتفع والمفسد يبني ناطحة سحاب مرتفعة لا يعرف مداها ولكنها مبنية على الرمال! لابد إن تميل وتسقط لا محالة، ويؤذي الذين بقربه أولا. حالها حال الدكتاتورية والإقطاعية. أن من يرضى بقناعة ما يجنيه باستحقاق فهو لا يرتفع والاكتفاء كنز لا تجاريه مغريات الدنيا. يقول البروفسور ادوار دس "إن الثوار دائما يعتقدون بان فساد المجتمع ناشئ عن فساد حكامه وهذا فهم يظنون بان الصلاح الاجتماعي لا يتم إلا بتولي ناس صالحين مكانهم".

والفساد الديني له أبعاد اخطر لأنه ينعكس على المعتقد ويعطي صورة بشعه للذي ينتمي إليه ويكون السبب الأول المباشر لإعطاء صورة خاطئة لمعتقده "المال أصل كل الشرور".

هناك معادلة بسيطة وصحيحة لا تقبل الخطأ هي إن المسؤول عندما يهتم بأموره الخاصة مهما كانت فهو يعلن بأنه غير مؤهل لتولي مسؤوليته ولابد إن يظهر باطنه على ظاهره. مثل انكليزي يقول "إذا أردت إن تعرف حقيقة الإنسان فأعطه مالا أو سلطة"

الفيلسوف أفلاطون يقولون "ان أصلاح المجتمع لأيتم إلا إذا تولى أمره فيلسوف مخلص نزيه القصد سامي الخلق" .

إن القضاء على الفساد هي مسؤولية الجميع والإعلام وإشاعة ثقافة اجتثاث الفساد وتشريع قوانين ودساتير تنبذ كل مسميات الفساد ولرجال الدين والوعاظ الدور المباشر لاجتثاث هذه الآفة الخطيرة.

رفقا بالتي تمنحنا الدفء والمحبة

فهد عنتر الدوخي

نحن الرجال مهما بلغنا من الثقة بالنفس، تحرك عواطفنا فكرة ساذجة ممقوتة هي بحوزة المرأة دائما ستكون جديرة بالاهتمام والمتابعة ولذلك فان الكتابة النسائية جذابة مميزة وممتعة عندما يقرأها الرجل. ولكن نريد ان نعرف مكانة المرأة في نفسها هل تستطيع ان تطرح الافكار التي تعرقل تطورها وتبديها بحرية وشفافية وصراحة؟ لابد ان تساهم هي في تشخيص الأسباب التي أدت الى تدهور وضعها الأجتماعي والثقافي، من هذا المدخل البسيط اردت ان اعرج على ظاهرة تنخر جسد المجتمعات المدنية بكل حيثياتها هي ظاهرة التجارة بالجسد ومن وجهة نظر واقعية اعتقد ان الرجل مهما كانت ثقافته وتحصيله وعلمه لايتنازل عن رجولته اذ انه سيحمل المرأة مسؤولية تدهور وضعها الاجتماعي والانثوي في المجتمع وربما سيتناول الامر بكثير من التنظير والبهرجه ويضع مسببات يعرفها الجميع اذ انه لايضيف شيئا جديدا او يضع حلا منطقيا وواقعيا نحن بصراحه "مجتمع الرجال" مهما بلغت العفه من درجه في نفوسنا ومهما تهذبنا بالقيم الفضيلة تظل تحرك عواطفنا كلمه، نفحة، نظرة، من امرأة قد تمد يدها للمساعدة بقصد بريء ونحن سنذهب الى ابعد من ذلك وسنظل نمني انفسنا باشياء وننسج الاف الحكايات اقول وبصراحة اخرى ان نسبة كبيرة من رجالنا بالتحديد هم مشاريع جاهزة للمساهمة في تردي وضع المرأة خاصة في مجتمعنا العربي ونلحظ ذلك في المجتمعات المنغلقة والتي تقيد المرأة وتضعها تحت طائلة الافكار المتخلفة البالية ان السبب الرئيسي يكمن كما اعتقد في استحقارها وعدم الاهتمام بتعليمها وتربيتها الحسنة والنظرة الدونية لها مقابل الرجل الذي يمثل دور البطل المسنود من المجتمع انا لا اقول ان مبدأ الرقابة يجب ان يلغي من قاموس اعدادها كما يجب ان نراقب اعداد الذكر لانه يتحمل مسؤوليه كبيرة وحساسة جدا فهو الذي يمسك بزمام الامر دائما امتثالا للقواعد الدينية والاجتماعية ولكن عندما نقرأ افكارنا نحن الرجال بمعزل عن الموروث والتقاليد وبعيدا عن اعين الناس نضع المرأة كما نشتهيها ونصورها نتناسى ان هذا المخلوق هو الذي يمنحنا الدفء والمحبة والمتعة والرفاة ان الله سبحانه وتعالى خلقها لتسمو البشرية فوق قمم العفة والقدسية والانوثة ووضع القانون الالهي الذي يدعونا ان نصونها وان نتعطر باريجها الاخاذ وان نمنحها التبجيل والمحبة الصادقة لانها امنا اولا وزوجتنا واختنا وزميلتنا في العمل ومربية لاجيالنا اذا هي العذريه المتاصلة في خبايا اعرافنا وهي اجمل هبة ونعمة اعطاها الله لنا فهي التي تملأ البيت حنانا وعاطفة ومودة.... اقول اخيرا رفقا رفقا بالقوارير.

دروس في التربية واخرى في الاخلاق الحميدة

يونادم بنيامين

لابد ان اذكر بكل مودة واعتزاز مع التقدير وجزيل الاحترام، لهذين المربيين الرائعين، معلم اللغة العربية ودرس الانشاء والتعبير ووقفته الواثقة من نفسها وصباحات القرى والارياف وصياح الديكة وضجيج الرعاة وفوضى -الماعز المشاكس وتسلقه جدران المدرسة للقضاء على متسلقات معلم العلوم ويقظة ابو سالم الفراش النبه الذي تخرج من الابتدائية ولم يتعين لبعد المتوسطة عن قريته الجبلية.. اما المعلم التربوي الثاني الاستاذ القدير رحمه الله "ج.الحوراني" وكيف كان يسيل لعابه وهو يشرح معنى الادب ويغوص جدا في امطار السياب، في انشودة المطر، ويوم قرأها راح بكل شغف يندمج فيها، مطر، مطر، مطر اما التلاميذ "لقلة الخبرة" ومازالت قشور الابتدائية لاصقة بهم فكانوا يضحكون بشدة، اما انا والمدرس هو الشاهد بقيت حتى اخر ما قرأه اتابعه وعندما انتهى قال الذي ضحك سوف يخسر المستقبل اما انت ياولدي كن معي دائما، والله يوفقك، ورجع خطوات الى الوراء وقال يا اولاد انا لا اؤمن بالعصا والضرب لان هذه الطريقة هي التي اوصلتنا الى التأخير والتنافر والخوف وكره المدرسة والعلم، ولهذا لو خرجنا خلف المدرسة لرأينا شبابنا بعمر الورود وقد تركوا المدرسة يقضون ايامهم بالنظر الى الحقول ومتابعة الطيور وبلا فائدة. فهمتكم يا اولاد يجب ان تكون عالية وانا واثق كل منكم يؤنب نفسه ويأتي اليوم الذي انتم تكتبون هذا الندم على شكل مذكرات وايام حلوة ومرة ولاتنسى.فالادب والاخلاق مثل الشجرة العالية الخضراء المثقلة بالتمر كما انتم الان قناديل المستقبل والامة التي فيها المتعلم المتنور لايدخلها اثنان -الجهل والاستعمار- كونوا معي وكونوا مع انفسكم لان المستقبل لنا، ليس لغيرنا. هذه المقالة افصحت عن اثنين من التربويين الذين افنوا زهرة حياتهما من اجلنا فاذا كانوا بالامس سنابل فنحن نبقى بذور تلك السنابل في التواصل والمزارع الخضراء التي يقصدها الجميع فدروس التربية مهمة والتعليم هو دمها وشريانها الذي ينبض ولايهدا.

رينيه ديكارت.. فيلسوف الحكمة...

ذنون محمد

تعد الفلسفة أحدى الفسح او المجالات الفكرية التي يبدع فية العقلاء الذين يعتمدون في اثبات براهينهم على مجموعة من القناعات المنطقية وليس على الشيء المتواتر فهم يثبتون الحقيقة بأدلة مقنعة وبراهين ثابتة.. والفلسفة هي لغة العقل او اللغة التي تخاطب العقل وتشد في أقناعه وهي مفهوم متجدد لايعتمد على السرد الكلامي كما يفهم البعض بل على أثبات المضمون بقواعد منطقية سليمة تشد القارئ الذكي لها وتجذبة الى الاطلاع بل ربما على البحث والتفكير أيضا. ومجال الفلسفة مجال واسع وهي لاتقر بالعاطفة وأتجاهاتها الخاطئة أحيانا بل تعتمد على ألاشباع الفكري والقبول المنطقي السليم وهي بكل تأكيد أسلوب سلس في الغاية لبيان العلل ووضع الحلول لها والفلسفة علم يناقش مختلف جوانب الحياة التي هي على تماس مع حياة الانسان العقلية بل أنها تناقش بدايات الكون أو ما يسمى بعلم النشوء.

وقد تختلف التأويلات والرؤى بين فيلسوف وأخر كلا حسب قناعاته أو أتجاهاته ولذلك يبرز فيلسوف على أخر من حيث شدة الاقناع ودلالات الوجود الكل يعتقد في شرحة أو بيانة أنه على صواب وأن رأي الأخر ربما كان على خطأ وهذا البيان ليس بعناد بين الفلاسفة بل يتم على أثبات صحة الرأي حسب عبارات منطقية أو قواعد حسابية. ويعتبر هذا المفكر واحدا من ابرز مفكري جيله واكثرهم غزارة في الابداع بل يعتبر العقل الخصب والملهم لجيلة في الكثير من القضايا الفلسفية المعقدة فتفكيره ليست له حدود ضيقة بل ان اراءه من التشعب بحيث انها ناقشت العدم والوجود ووصلت في نقاشها الى حدود الاقناع المنطقي بل انة ناقش الكثير من الاراء الفلسفية القديمة خصوصا تلك التي ناقشها عمالقة الفلسفة الاوائل وأقصد بهم ارسطو وافلاطون وسقراط ومن سار على نهجهم وأظهر في ارائهم بعض العلات المنطقية وأن كان لة بعض التخصص في عالم الرياضيات خصوصا في الشكل الهندسي فقد برع في هذا المجال ولذلك لاتذكر علوم رياضيات اذا لم تكن مقرونة بأسمه.

يعد هذا المفكر الفرنسي الهوية من مؤسسي الفلسفة الحديثة فالذين ظهروا بعده تأثروا بكتاباته وارائه العديدة وأستخلصوا منها الكثير من المفاهيم المنطقية التي أصبحت هي المنطلق لكثير من معادلاتهم ونظرياتهم الفلسفية بل أن مفاهيمة ما زالت تدرس الى هذة اللحظة على رغم الفارق الزمني الكبير بيننا الذي ربما يصل الى عقود اربعة. وتعتبر مقولته الخالدة انا افكر اذن انا موجود من اكثر ارائه المنطقية والتي ما زالت تذكر والى الان فعملية الشك لديه موجودة في كل شي لأن الشك هو نتاج طبيعي لعقل الانسان الذي يقود الى اليقين المطلق فمتى ما شك الانسان في الامور الغيبية او المرئية امكنه الوصول الى درجة اليقين من خلال التفكير السليم المبني على الادلة المنطقية بل أن الشك هو الحقيقة الواضحة والتي لاتحتاج الى دليل وهي الاساس في وجودنا فكل رأي يجب أن نشك في صحته حتى نصل بة بعد البحث الى مرحلة اليقين.

أن الكثير من الاراء الفلسفية التي ظهرت لاحقا كانت نتاج ارائه والاراء الحديثة فالداخل الى هذا الباب لابد له من الاطلاع والاستزادة من اراء ديكارت لأنها قد دخلت في البحث المعمق وخرجت ببعض اليقينات المهمة وهي مرحلة حاسمة ومهمة في الفلسفة لأن الفلسفة تقوم على أساس التفكير والبحث في الواقع فهي أحدى أدوات التغيير من مرحلة الى أخرى أكثر نضجاً ودلالة.. ويعتبر نقاش ديكارت مع جمهرة من الملحدين في اثبات وجود الله غاية في الاقناع والحكمة والسلاسة أيضا فقال لهم ان اللة هو الكامل وأن الانسان هو الجزء ولذلك لايستطيع الجزء ان يفهم الكامل وهو برهان يؤيدة ابن رشد في شرحة ولو بصيغة أخرى ولكن بمعنى واحد وثابت.

نقاط ملونة

عدنان الحسني

واخفض من صوتك

هناك حيث الرياح قد حملت الغيث الى المدن التي كستها خضرة قد امتدت حد البيوتات وراحت النسائم المتبقية من جوف الليل الراحل نحو الكرى ليلف عباءته كي يستريح القمر المتلألىء وسط زحامات الظلمة كأن البحر سماؤه وكأن سماءه البحر لايفتر بحر خيوط النمش الفضي انوارا تلف الصحو والنوم ضدين لتتوحد المعاني رغم اختلاف الصفتين فالكل يروم السير الى الفجر كي يطلع صبح جديد.. هناك وحيث استدار الزمن المثقل بصراخات البوح والكلمات لتكون الاسرار غير مخبأة تلتف كما لو ان الاثنين في السرى يختبأن هناك وحيث البرد قد ارق صفير الريح ليدق على الابواب فصلا قد استدار مع الزمان ليعلن عن رحيل صوب الاتي.. ففي الاتي من الزمان والمكان وحيث هناك الاشياء لايثقلها التعب ولا الارق حليفا لنومها اذ ان السبات قد خلفته الايدي وركنته فالاتي المنشود هو الغاية.. في يوم لابد لي من ان اذهب الى مكان اراجع فيه اذ ارتقيت الحافلة المتوجهة صوب ذلك المكان وكان الناس يصعد بعضهم ثم يهبط اخر في محطة ما.. وهكذا الا ان طريقي في الحافلة كان طويلا فكنت ارى الاشياء والناس وانتبه الى ما هم عليه ولو ان المرء الصاعد الى هذه الحافلة اغمض عينيه حين الجلوس لخيل اليه ان الحافلة فارغة ليس فيها من احد لولا الهمهمات التي كانت تصدر من هنا وهناك فالصمت واخفاض الصوت سمة لديهم لايمكن ان يكون هناك صوت عال يمخر عنان السماء فالذاكرة اخذتني صوب الزمن المثقل وتخيلت كيف ان احدا من الذين لايهمهم لو ان صوتا نادى به كان قويا عاليا ام كان هادئا مريحا رجعت بذاكرتي نحو تلك اللحظات من الزمن المثقل وكيف ان هذا كان ينادي على احد المارة في الشارع وكيف ان صوته خرم اذاني وكيف ان بعض الناس لا كلهم فزعوا كما لو ان شيئا ما مفزعا قد حدث ولما انتقدته بطيب القول واحسنه اجابني واذن كيف اناديه هب انه لم يسمع ان ناديته بصوت منخفض.. واردف قائلا ثم ان الوقت ضحى وليس هناك من احد نائما.. ثم ان صوتي هذه طبيعته فكيف لي ان اخفضه وراح يعدد لي تبريراته وحجمه وكأن الذي انتقدته به قد خدش حياءه ومقتنع هو ان هذه التصرفات ليست معيبة فهو يسير على طريقة حشر مع الناس عيد.. وهو يعتقد جازما ان مثل هذه السلوكيات هي ليست سببا في تراجع المجتمعات اذ يعد هذا وامثاله ان رفض مثل هذه السلوكيات المعيبة هو بطر وترف.

السعادة بين الوهم والحقيقة

مارغريت خشويان*

السعادة هي شعور داخلي واحساس قوي يغير طبيعة الانسان من حالة الى حالة قد لا يعرف الانسان مصدره ولماذا يهتم به. السعادة شعور غير مرئي خارج عالمنا لا نستطيع ان نراه او نحتفظ به يمدنا بقوة لنستمر في بلوغ حياة افضل ملؤها الطمأنينة.

كل يفتش عن السعادة من حوله خارج ادراكه فأحياناً يلحقها ويحس بها واحيانا لا يستطيع الوصول اليها لانها صعبة المرتقى والمنال.

السعادة على انواع: اولاً، سعادة الغنى والثروة: كثيرون من يفكر ان سعادته في اقتناء الاموال وتحصيلها بأي طريقة كانت حيث يأمل ان يقضي أيامه في الحصول على كل ما يرغبه ويشتهيه بطريق الشراء والربح وهذه كثرا ما تكون نتيجتها الفراغ والمأساة.

ثانياً، السعادة السلطوية: كثيرون من يفتش عن سعادته بارتقاء المكاسب والوجاهة فيشعر بلذة كبيرة حينما يأمر وينهي بسلطة قوية ولكن الى متى تدوم هذه السلطة ألسنين ام لاشهر ام لايام؟

ثالثاً، السعادة الجسدية: كثيرون من يعشق جسده فيصاب بمرض النرجسية فكلما تباهى الانسان بقامته وجمال وجهه، فكل ذلك يدوم لاعوام قصيرة ثم يذبل ويؤول كالعشب الذي يزهو في الحقل بألوانه فما يلبث ان ييبس ويلقى في التنور هذا اولا وثانيا هناك من يجد سعادته في شهوات جسده فيعبث كالاعمى لا يدري ما يفعل وكمن يقبض على عود من نار لا ينفك ان يشعل يديه.

رابعاً، سعادة الحب:كثيرون من يجد سعادته بالحب، وما يقدمه الشريك من عاطفة وحنان وطمأنينة. للحب مفهوم بشري معلوم وقد يغفل عن مفهوم المحبة فكلاهما له سعادته فالحب ارضي زائل والمحبة روحية باقية. والحب بين شخصين قد ينمو ويصل الى الاقتران وبعد الاقتران قد يخفت ويموت والمحبة بين الخالق والمخلوق كلما عتقت نمت وازدادت عمقاً.

خامساً، سعادة الايمان: كثيرون من يجدون سعادتهم في التوحد او التنسك او الترهب او خدمة الجماعة وسط الكنيسة ام مجموعة بشكل جمعيات دينية او مدنية او مؤسسات خيرية وغيرها.

واذا لم تتوفر هذه العوامل للسعادة هل يمكن ان يكون الوهم مصدر بقائنا على هذه الارض؟ فالوهم الحقيقي هو اعتبار الماديات سعادة والعيش من خلالها لتحقيق الذات!؟

امعقول ان نعيش بسعادة داخل الوهم؟ ام ان السعادة وهم. اذا لم تكن موجودة لاخترعناها للاستمرار بالحياة، او ليس هناك سعادة حقيقية بل هناك فرح لان السعادة الحقيقية هي سعادة الفرح بالايمان.

ايقنت ان المحبة والايمان هما السعادة الحقيقية وباقي الاشياء ماديات ما تلبث ان تزول مع مرور الوقت، فان نظرة طفل يلعب وعجوز يبكي تجعل القلب يهتز اولا لفرح الطفل وثانيا لبكاء العجوز الوحيد، فالمحبة قوة جبارة فلولا وجود المحبة في الحياة لكانت الحياة فارغة، ليس لها طعم ولا لون، فهنيئا لمن وجد سعادته الحقيقية في الايمان فليحتفظ بها وينميها قدر الامكان لانها كنز باهظ الثمن.ونختم كلامنا بقول القديس اغسطينوس : "يا الله لا يرتاح قلبنا الا فيك".

* مديرة موقع طيباين الصادر عن الرابطة السريانية